

دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنّة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

Pedagogical Connotations To Strengthen The Family Bonds Of The Sunnah Are
Selected Models Of The Hadith

مقدم من قبل
م. د. عبد الواحد خلف سجل الجنابي

Submitted By
M. Dr. abdual wahid Khalaf Al- Janabi Record

٢٠٢١م

١٤٤٣هـ

ملخص البحث

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله.
وبعد؛ فإنَّ موضوع ((دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية، نماذج مختارة من الصحيحين)) من المواضيع المهمة؛ وتكمن أهمية البحث في تسليطه الضوء على الدلالات التي تقوي الروابط الأسرية، المستنبطة من السنة النبوية المشرفة، أحاديث الصحيحين تحديداً.



Research Summary:

In the name of Allah, payer and peace be upon the messenger of Allah and his family and companions. And yet, The subject was marked; “Pedagogical connotations to strengthen the family bonds of the sunnah are selected models of the hadith “ , it’s most important subject; and the problem of the research is found in: first: There is no doubt the reality we live with regarded to family ties is painful and it’s conceivable that the Islamic nation to which the human teacher Muhammad peace be upon him don’t work in this important side. The second: The great need of our time to strengthen family ties that began to suffer disintegration.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، منزل كتابه الحكيم، بالمنهج الحق القويم والطريق البين المستقيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، القدوة الموصوف بالخلق العظيم، صاحب الأسلوب التربوي الرصين، والأدب الذي سار عليه المقتدون، ونهل منه الصحابة المكرمون، ففازوا بكرامة الدنيا والدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد؛ فلما كانت السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي التطبيق العملي للمنهج الرباني، كان الاهتمام بما جاء فيها من التربية من أولويات الباحثين والمربين، ومن أجل هذا ارتأيت في هذا البحث الموسوم بـ (دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية نماذج مختارة من الصحيحين) أن أبين الجانب التربوي لبعض الأحاديث النبوية، فيما يتعلق بتقوية الروابط الأسرية، فجاء البحث في مقدمة ومبحثين.

تناولت في المبحث الأول التعريف بمصطلحات البحث.

وفي المبحث الثاني: نماذج مختارة من أحاديث الصحيحين.

وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.



المبحث الأول

التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلحات البحث

- المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للدلالات، والتربية، والأسرة:
أولاً: الدلالات:

تعددت المعاني اللغوية التي جاءت بها لفظة الدلالة، لذا سأذكر وأشير إلى بعض منها، وتبين المعنى الذي له صلة ببحثنا، فنقول:

الدلالات لغة: جمع دلالة؛ يقال: دلَّه على الشيء يدُّه دلاً ودلالةً فاندلَّ: سدَّه إليه، وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالة^(١).

والدلالة: إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، كقولهم: دللت فلانا على الطريق^(٢).

والدلالة اصطلاحاً: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني المدلول^(٣).

ثانياً: التربية:

التربية لغة: إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام، يقال: ربَّه، وربَّاه وربَّته^(٤).

والتربية أيضاً: الزيادة والنماء^(٥).

والتربية اصطلاحاً: هي تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه وفق المنهج الإسلامي^(٦).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (٣٩٣/٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٢٥٩/٢).

(٣) التعريفات للجرجاني، (ص ٦١-٦٢).

(٤) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، (٣٣٦/١).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤٨٢/٢).

(٦) أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، (ص ١٩)، وينظر: التربية أساليبها في التشريع الإسلامي، سناء حسن

هدلة، (ص ٥).

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنّة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

ثالثاً: الأسرة:

الأسرة لغة: أصل كلمة الأسرة مأخوذة من الأسر بمعنى: الشدُّ والعصبُ^(١).
قال ابن منظور^(٢): (أسرة الرجل عشيرته ورهطه الأذنون؛ لأنه يتقوى بهم)^(٣).
أما الأسرة اصطلاحاً: هي الجماعة المعتمدة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين الرجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات)، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم^(٤).

• المطلب الثاني: الدلالة التربوية المتعلقة بتقوية الروابط الأسرية والمجتمع:

تعد التربية الوسيلة الفاعلة لبناء الفرد المسلم وإعداده من أجل القيام بالرسالة التي خلقه الله ﷻ من أجلها، وأدائها على الوجه الأكمل، لذلك اعتنى الإسلام بالتربية الاجتماعية اهتماماً واسعاً، ورسخ في نفس الفرد أهميتها، فمن شأن الرابطة الاجتماعية أن تدفعنا إلى التعلق بالجماعة والاعتزاز بها، والاهتمام بأمورها، والاندماج معهم والارتياح عند لقاءهم^(٥).

ولقد ربت السنّة النبوية الفرد على كل ما يؤصل ويدعم وحدة الأسرة ويحافظ على كيانها، وتقوية روابط المجتمع بالتآلف والتحابب والتقارب وترك ما يدعو إلى الفرقة، وتنشئ بيئة متماسكة، فالإنسان إذا نشأ في أسرة صالحة، وأمة خيرة، ونظام عادل، كان الشخص المثالي الذي تهدف التربية إلى إيجادها، وأما إذا وجد في بيئة سيئة، وأنظمة بشرية فاشلة، وتربية لا تقوم على أساس رصين، فإن النتائج غير محمودة، وتنذر بتفكك الأسرة وضياع المجتمع^(٦).



(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: (١٣/٣).

(٢) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام

اللغوي الحجة. توفي سنة ٧١١هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (١٠٨/٧).

(٣) لسان العرب، لابن منظور: (٢٠-١٩/٤).

(٤) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، أ.د. وهبة الزحيلي، (ص ٢٠).

(٥) ينظر: التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن الخلاوي (ص ١٥١).

(٦) ينظر: بيئات التربية الإسلامية، ص ١١٩.

المبحث الثاني

نماذج مختارة من أحاديث الصحيحين

توطئة: التعريف بالصحيحين:

• المراد بالصحيحين عند الإطلاق:

١. صحيح البخاري: وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، ويكنى بأبي عبد الله، وسمي الجعفي بذلك؛ لأن جده المغيرة كان مجوسياً وأسلم على يد شخص يُسمى اليمان وكان جعفياً فانتسب إليه، وُلد البخاري في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال في السنة مئة وأربعة وتسعين، ورحل في طلب العلم وهو ابن العاشرة إلى جميع الأمصار، وسمع منه الحديث أكثر من تسعين ألف شخص، وكان عند كتابته للحديث يُصلي ركعتين، ثم يضعه في كتابه، وبلغ عدد الأحاديث في صحيح البخاري أكثر من ستة آلاف حديث، وكان حافظاً، وذكروا أمانه لاختباره مئة حديث مقلوبة السند، فأعادها صحيحةً بأسانيدھا التي ذكرت بها، وتوفي سنة مئتين وستة وخمسين، وكان عُمره يقارب الاثنتين وستين سنة، ولم يتزك أولاداً ذكوراً بعده^(١).

٢. صحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابوري ولد سنة ٢٠٦هـ، ونشأ في بيتٍ اشتهر بالعلم وكان والده شيخاً معلماً يقصده الناس، وقد كان لذلك أثرٌ فيما وصل إليه، كما كان حافظاً له ليستزيد من العلم، ويعد صحيح مسلم من أصح كتب الحديث بعد صحيح الإمام البخاري، وبه عُرف الإمام مسلم وبه اشتهر، بدأ بتأليف هذا الكتاب وعمره تسعة وعشرين عاماً ببلدة نيسابور، وذلك بعد أن قابل العلماء هناك وأخذ عنهم، واستغرق منه خمسة عشر عاماً حتى أنهاه، وذلك سنة مئتين وخمس للهجرة، وسمّاه (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، وأحاديث كتابه هي أحاديث مستقاة من بين ثلاثمئة ألف حديث سمعها من شيوخه أثناء تنقله بين البلدان، وخلص إلى ثلاثة آلاف وثلاثين حديثاً منها من غير تكرار، ويصل عدد الأحاديث مع تكرارها في الأبواب المختلفة إلى

(١) التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، لِلأَمِيرِ الصَّنَعَانِيِّ (١/٩٧). بتصرف.

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنّة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

سبعة آلاف وثلاثمائة وخمسة وتسعين حديثاً، إضافةً إلى عشرة أحاديث ذكرها في مقدمة كتابه^(١).

• المطلب الأول: الدلالات التربوية المتعلقة ببرّ الوالدين:

١. في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»^(٢).

٢. وفيهما أيضاً، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، أيّ العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثم برّ الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهد في سبيل الله» فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو استزدته لزدني^(٣).

إن الوالدين هما سبب وجودنا، ولا يمكن أن نكافئهما على فضلهما، ولما كان عقوق الأبناء للآباء متحققاً، جعل الإسلام عقوقهما من الكبائر، وبرّهما من أعظم الواجبات وفي مقدمة الصّلات والروابط الأسرية، وجعل للأب الحظ الأوفر من بر ولدها، وقدمها على الأب؛ إذ هناك رابط عاطفي قوي للغاية بين الأم وأبنائها؛ فهي أول من يشعر بهم ويدرك احتياجاتهم قبل أي أحد، كما تركز الأم على التواصل شفهيًا مع أبنائها تبعاً لتكوينها الأنثوي، الذي يجعلها تحبذ هذا النوع من التواصل، مما يقوي الرابطة الأسرية، ويجعلها مسؤولة في نظرهم عن الانضباط في المنزل وتحديد قواعد السلوك، ولهذا أكد نبينا صلى الله عليه وسلم على فضل الأم ومنزلتها، وأنّ الأم لها من الحق في هذا الجانب وهو حسن الصحبة ثلاثة أضعاف ما للأب^(٤).

والمقصود بحسن الصحبة: حسن المعاشرة، والملاطفة، والإحسان والبر، وذلك أن الأم تحملت الحمل وآلام الولادة، وكذلك أيضاً الرضاع والحضانه، كل هذا شقيت به وتعبت، والأب كذلك هو سبب في وجود الإنسان، وهو الذي يبذل ويتعب، ولكن الأم تحملت زيادة على ذلك هذه الأمور الثلاثة التي ليس للأب شيء منها، فهذا الإنسان حينما يكون في بطنها يعيش على دمها، وحينما يخرج تعان الموت، وحينما يولد فإنها تقدمه على نفسها، وراحتته على راحتها، وتفرح لفرحه، وتتألم لألمه وحزنه، وإذا مرض مرضت معه، وإذا صار في المدرسة فكأنها هي التي تدرس، وإذا اختبر كأنها هي التي تختبر، وهكذا حتى يتم، ثم بعد ذلك

(١) ينظر: الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير، مشهور سلمان، ص ١٣-١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، ٢/٨، رقم الحديث (٥٩٧١)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: برّ الوالدين، وأنهما أحق به (٢/٨)، برقم: (٢٥٤٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها (١١٢/١)، برقم: ٥٢٧. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإيمان بالله أفضل الأعمال، (٦٢/١)، برقم: ١٣٧.

(٤) ينظر: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، أ.د. وهبة الزحيلي، (ص ١٣٧).

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

تشقى بعياله من بعده، وتجد لهم ما تجد له، كل هذا يقع للأُم، فالمقصود أنها أولى الناس^(١).
وأما تقديم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله في الحديث الثاني؛ فلأن قدرهما عظيم، والإحسان إليها إنقاذ وإحياء وحفظ لكرامتهما، وجاهد، وموجب لمرضاة الله تعالى، وببرهما تقوية للروابط الأسرية التي يتقوى بها المجتمع، فتقوى شوكة أبنائه.

وبر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، وأجل الطاعات، وأوجب الواجبات، وعقوقهما من أكبر الكبائر، وأقبح الجرائم، وأبشع المهلكات، وقد قرن الله حق الوالدين بالإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى، كما قرن شكرهما بشكره؛ لأنه الخالق وحده، وقد جعل الوالدين السبب الظاهر في وجود الولد، وهذا يدل على شدة تأكيد حقهما والإحسان إليهما: قولاً، وفعلاً؛ لأن لهما من المحبة للولد والإحسان إليه في حال صغره وضعفه ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر، وتحريم أدنى مراتب الأذى؛ وهو التضجر أو التأفف من خدمتهما، وزجرهما بالكلمة العالية، أو نفض اليد عليهما^(٢).

• المطلب الثاني: الدلالات التربوية المتعلقة بمراعاة حقوق الزوجة:

في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»^(٣).

إن مما يقوي الروابط الأسرية في المجتمع الإسلامي، مراعاة حقوق الزوجة، وقد جاءت السنة النبوية المشرفة تؤكد على ذلك.

فقوله صلى الله عليه وسلم: ((استوصوا بالنساء))، أي: اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن بخير، وخص النساء بالذكر؛ لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن، يعني: اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها واصبروا عليهن وارفقوا بهن وأحسنوا إليهن^(٤).

وإنما تتأكد الوصية النبوية بالنساء؛ لأنهن المحضن الذي يتربى فيه الطفل، ويتشرب أخلاق الإسلام وعقائده وشرائعه، ولهذا كانت لهن حقوق أدبية ومادية تجب مراعاتها؛ فمن حقوقها الأدبية:
١. الإحسان في المعاملة والمعاشرة بالمعروف.

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٠١/١٠).

(٢) ينظر: بر الوالدين للقطاني، (ص ٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}، (٤/١٣٣)، برقم: ٣٣٣١، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء، (٤/١٧٨)، برقم: ١٤٦٨.

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢١٢/١٥).

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

٢. صون الزوجة والغيرة عليها واحترامها.

٣. إعفاف الزوجة.

٤. حفظ أسرار الزوجة.

وأما حقوقها المادية، فأهمها: المهر والنفقة^(١).

والحكمة - والله أعلم - من خلق المرأة من أحد أعضاء الرجل، التأكيد على قوة الرابط بين الرجل والمرأة، وتوجيه الرجال إلى الرفق بالنساء، وعدم تتبع الهفوات بغير ما يصلحها، لأنهنّ جزء منهم، ولتذكر المرأة أنها من الرجل، فتحسن معاملتها وتكن المودة والمعروف لأصل خلقها، ومن هنا ورد قول رسول الله ﷺ: ((إنما النساء شقائق الرجال))^(٢)، وقد يكون الإصلاح بكلمة رقيقة من الرجل تسمعها المرأة مقابل ما صدر منها من خطأ، والخطأ من الرجل أو المرأة هو عوج، لأنه عاج عن الصواب، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع صافية فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء، يتبأ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: حوّلوا متاع عائشة على جمل صافية، وحوّلوا متاع صافية على جمل عائشة، حتى يمضي الركب، قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله، قالت: فقال رسول الله - ﷺ -: يا أم عبد الله، إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صافية فيه ثقل، فأبأ بالركب، فحوّلنا متاعها على بعيرك، وحوّلنا متاعك على بعيرها، قالت: فقلت: أأست تزعم أنك رسول الله؟! قالت: فتبسم، قال أو في شك أنت يا أم عبد الله؟، قالت: قلت: أأست تزعم أنك رسول الله، أفلا عدلت؟! وسمعني أبو بكر، وكان فيه غرب: أي حدة، فأقبل عليّ فلطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا أبا بكر، فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟، فقال رسول الله - ﷺ -: إن الغبراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه^(٣).

هذه القصة تجسد تلك الوصية من رسول الله ﷺ، فقد عامل عائشة بحلم منقطع النظير، ورحمة لا مثيل لها، ولم يصدر ذلك من والدها - رضي الله عنه -، وهو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ، فذلك الوصف للمرأة وتلك المعاملة تكريم لها واحترام، لأنه ﷺ كان قادرا على محاسبة عائشة رضي الله عنها على ذلك، وله الحق في ذلك شرعا وعقلا، ولم يفعل لعلمه بحال خلق المرأة، ومنها شدة الغيرة، روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ جلوسا إذا أقبلت امرأة عريانة، فشق ذلك على النبي ﷺ وغمض عينيه، فقام إليها رجل من القوم فألقى عليها ثوبا، وضمها إليه، فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، أظنها امرأته، فقال رسول الله ﷺ: ((أحسبها غيري، إن الله - عز وجل - كتب الغيرة على النساء، والجهاد

(١) ينظر: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، أ.د. وهبة الزحيلي، (ص ٩٣).

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده، برقم: (٢٦١٩٥).

(٣) أخرجه: أبو يعلى في مصنفه، برقم: (٤٦٧٠).

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

على الرجال، فمن صبر منهم إيماناً واحتساباً، كان لها مثل أجر الشهداء))^(١). وهذا الصحابي الذي جاءت امرأته على الوصف المذكور تأسى برسول الله ﷺ في المعاملة فبادر بلطف إلى سترها واحتضانها، ولم يظهر منه سب ولا تعنيف لها، وأخبر ﷺ أن الغيرة قد تكون هي السبب في خروج المرأة على تلك الصفة، وأنها من صفات النساء التي جبلن عليها، وأن عليهن مقاومتها بالصر وحبس النفس عما تدعو إليه الغيرة من التصرفات الرعناء، وجزاء ذلك لها أجر شهيد من الرجال قاتل في سبيل الله - عز وجل -، وهذا من تكريم الإسلام للمرأة، فقد أعطيت من الأجر وهي قاعدة في بيتها، مقابل جهادها نفسها بالأخذ بالكتاب والسنة، مثل أجر الرجل الذي يكابد الأهوال في مقارعة الأبطال، ويموت دفاعاً عن الإسلام، والمال والعرض^(٢).

• المطلب الثالث: الدلالات التربوية المتعلقة بالأخلاق:

في الصحيحين، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: ((إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا))^(٣).

للأخلاق أهمية بالغة؛ لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه، بل نستطيع أن نقول: إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معانٍ وصفات، وقبل الشروع في الدلالات التربوية الأخلاقية، نعرّف الأخلاق لغة واصطلاحاً.

الخلق في اللغة: الطبيعة والسجية^(٤).

وفي الاصطلاح: عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية^(٥).

فالهيئة - وفق هذا التعريف - حتى تكون خلقاً لا بد لها من توافر شرطين:

١. أن تكون راسخة مطردة، ثابتة في أعماق النفس.
٢. أن تصدر الأفعال عن الهيئة بيسر وسهولة، ومن غير تصنع وتكلف.

(١) أخرجه: الطبراني في الكبير، برقم: (١٠٠٤٠).

(٢) ينظر: حقوق المرأة في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور مرزوق الزهراني (ص ١٤٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، (١٨٩/٤)، برقم: ٣٥٥٩، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل،

باب: كثرة حياته ﷺ، (٧٨/٧)، برقم: ٢٣٢١.

(٤) ينظر: لسان العرب (١٠/٨٦).

(٥) إحياء علوم الدين، (٣/٥٣).

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنّة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

وتظهر أهمية الأخلاق في تقوية الروابط الأسرية من حيث^(١):

١. إنها سبب للرحمة والشفقة والعطف.

٢. وسبب لسماحة النفس وحب العطاء والتعاون والتكافل.

٣. وهي تلزم صاحبها بالفضائل واجتناب الرذائل.

وتظهر أهمية الأخلاق - أيضًا - من ناحية أخرى، من حيث إنّ الإنسان قبل أن يفعل شيئاً أو يتركه يقوم بعملية وزن وتقييم لتركه أو فعله في ضوء معاني الأخلاق المستقرة في نفسه، فإذا ظهر الفعل أو الترك مرضياً مقبولاً انبعث في النفس رغبة فيه واتجاه إليه، ثم إقدام عليه، وإن كان الأمر خلاف ذلك انكمشت النفس عنه وكرهته، وأحجمت عنه تركاً كان أو فعلاً. إنّ عملية الوزن هذه قد تكون سريعة جداً وغير محسوس بها، إلى درجة أنّ الإنسان قد يفعل الشيء أو يتركه بدون رواية أو تفكير، وفي بعض الأحيان لا تتمّ عملية الوزن والتقييم إلا بعد تأمل ومضي وقت طويل، وقد لا تتم هذه العملية، فيقع الإنسان في التردد بين الفعل والترك، ولكن في جميع الأحوال لا بُدّ من عملية الوزن والتقييم لكل فعلٍ أو تركٍ بلا استثناء.

إنّ وزن الأفعال والتروك بميزان الأخلاق، وصحة هذا الوزن أو فساده، ومدى التزام الإنسان بمقتضاه، وتنفيذه له، كل ذلك يتوقف على نوع المعاني الأخلاقية التي يحملها من حيث جودتها أو رداءتها، ومدى رسوخها في نفسه، وانصباعها بها، وحماسه لها، وغيرته عليها، وشعوره بضرورتها إليه، فلا يكفي لظهور أثر الأخلاق في فعل الإنسان وتركه أن يعرف الإنسان الجيد والردّيء من الأخلاق، ويخزّن هذه المعرفة في رأسه، ويتكلم بها في المناسبات، بل لا بُدّ من انصباع كيانه ورسوخها في أعماق نفسه؛ بحيث تصير له كاللون الأسود والأبيض بالنسبة للبشرة السوداء أو البيضاء، وأن تكون حاضرة في ذهنه، مسيطرة على سلوكه، متحمساً لها، غيوراً عليها إلى درجة الإيمان^(٢).

ومما يترتب على خاصية الثبات في الأخلاق الإسلامية الآثار والمزايا التالية^(٣):

١- تخليص المجتمعات من ظاهرة القلق والإضرابات التي تسودها، وتمكين الأواصر الإنسانية بالود والرحمة بينهما، خلافاً للمجتمعات التي تتبدل فيها القيم الاجتماعية بحسب التغيرات الاقتصادية، حيث نجدها تعيش في قلق واضطراب.

٢- التفريق بين الأخلاق والتقاليد، فالأخلاق ثابتة لأنها جزء من الدين الموصى به، وهي بذلك كيان متكامل رباني المصدر، إنساني الهدف. أما التقاليد فمن طبيعتها أن تتغير كلما تغيرت مبررات وجودها،

(١) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية (ص ٧).

(٢) أصول الدعوة (ص ٨٠).

(٣) منهج القرآن في تربية المجتمع (ص ٧٥).

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

ولكن ليس بالإمكان تغيير الأخلاق، لأنها تقوم على أسس ثابتة كالحق والعدل والخير.

٣- إن عامل الثبات في الأخلاق يبعث الطمأنينة في حياة الفرد، وفي حياة المجتمع. والثبات على الأخلاق مطلوب لأن الأمور بخواتيمها وبدون الاستقامة والثبات على الحق تفوت الثمرة، ولا يصل المسلم إلى الغاية.

• المطلب الرابع: الدلالات التربوية المتعلقة بالفقه في الدين:

في الصحيحين، عن مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ))^(١).

يذكر الحديث الشريف فضل الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فضله؛ لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه.

وقبل الشروع في ذكر أهمية التفقه في الدين في تقوية الروابط الأسرية، نعرّف الفقه في اللغة والاصطلاح. الفقه في اللغة: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين؛ لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، كما غلب التّجم على الثريا^(٢).

واصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية^(٣).

إن من تفقه في دينه فقد سلك طريق العلم الموصلة للجنة، ومن واطب على طلب العلم لله و تفقه في دين الله، زادت خشيته لله، وسلمت عقيدته وصحت عبادته، وحسنت معاملاته مع الناس، وكان ممن أراد الله لهم الخير.

وأيضاً ليتعلم المسلم الفقه الصحيح، ويحذر من الفتوى بغير علم، ويحيل السائل لمن هو أفقه منه إذا لم يكن عالماً. ومن يرغب في طلب العلم، ومنه الفقه فهو يسير في طريق الجنة كما جاء في الحديث: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة))^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً، (٢٥/١) برقم: ٧١، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: النهي عن

المسألة، (٩٤/٣)، برقم: ١٠٣٧.

(٢) لسان العرب (١٣/٥٢٢).

(٣) علم أصول الفقه لخلاف، (ص ١١).

(٤) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٧١/٨)، برقم: ٢٦٩٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والرحمات، أحمدده ربي أن وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى المزيد من فضله وتوفيقه. وبعد؛ ففي ختام هذا البحث أعرض أبرز أهم النتائج التي توصلت إليها:

أولاً: نتائج الدراسة:

• وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ١- إن الوظيفة التربوية للأسرة هي تقوية المجموعات المهمة والاجتماعية التي تؤيدها وعلى رأسها الوالدان في إعداد شخصيات أبنائها في جميع المجالات، ورعاية جميع شؤون حياتهم.
- ٢- إن الحكمة من تقوية العلاقات الأسرية هي التوازن بين المبدأ المعنوي ومدى اهتمام الإسلام بتنظيم العلاقات الأسرية وتنظيمها تنظيمًا دقيقًا.
- ٣- تتحدد الروابط الأسرية الوظيفية التربوية للأسرة هي مسؤولية رب الأسرة في جوانب شخصياتهم؛ ليكونوا أفراداً أسوياء فاعلين في مجتمعاتهم، فيقع على عاتقها رعاية الأبناء.
- ٤- لأهمية الرابطة الأسرية وتقويتها لابد من وجود صلة كاملة بينهما وهي الأب والأم والأولاد وإعادة كيانها.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- بعد هذه الجولة اليسيرة في ثنايا هذه الروابط الأسرية والمرتبطة بالأحاديث النبوية، والوقوف على أهم ملامح الروابط التربوية الأسرية التي تضمنتها، أسجل مجموعة من التوصيات والمقترحات:
- ١- ضرورة دراسة الروابط الأسرية لتقوية الصلة من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.
 - ٢- اهتمام المجتمع بالروابط الأسرية وتقوية العلاقات في ترسيخ الألفة والمحبة بين الأفراد - وتقوية الأواصر بين الأفراد لكي يكونوا كالجسد الواحد.
 - ٣- دور الوالدين؛ من أجل تبصيرهم بالمشكلات والتحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة، وتدريبهما على حسن استثمار قدراتهم العقلية، وتطوير المهارات التي تمكنهم من تربية أبنائهم.
 - ٤- التركيز على كثير من الجوانب التربوية من خلال الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وغرسها في نفوسهم، ومعالجة الأخطاء وزرع في نفس المتربي.

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنّة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

٥- تفعيل الإرشادات والتوصيات للآباء والأمهات في تربية أبنائهم والحث على تمسكهم بالكتاب والسنة النبوية لحل المشاكل الأسر.

٦- تقديم مقترح للاستفادة من منهج الرسول ﷺ في ترابط الأسر وتربية أبنائهم من خلال السنة النبوية.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، تأليف: أ.د. وهبة الزحيلي، نشر: دار الفكر / دمشق.
- ٢- أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ط١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، د.م.
- ٣- أصول الدعوة، تأليف: الدكتور عبد الكريم زيدان، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- ٤- الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير، مشهور سلمان، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم.
- ٥- بيئات التربية الإسلامية، عباس محجوب، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ٦- بر الوالدين، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- ٧- التّجبير لإيضاح معاني التّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمرير (٢٠١٢)، (الطبعة الأولى)، الرياض: مكتبة الرشد.
- ٨- التربية أساليبها في التشريع الإسلامي، سناء حسن هدلة، رسالة مكتملة لنيل درجة، الماجستير في كلية الشريعة، قسم الفقه وأصوله، جامعة دمشق، د. ت. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩- التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن الخلاوي، دار الفكر المعاصر ٢٠١١م.
- ١٠- تربية الأولاد أسسها وعوامل نجاحها، د. كامل صكر القيسي، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدبي، إدارة الإفتاء والبحوث، قسم البحوث، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- ١١- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ١٣- حقوق المرأة في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الطبعة: الأولى،

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٤- دور الأسرة في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، عفاف بنت حسن الحسيني، رسالة التربية الاجتماعية في الإسلام، عبد الرحمن الخلاوي، دار الفكر المعاصر ٢٠١١م.

١٥- الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق (والمجلد التاسع طبع باسم: إرشاد الناسك إلى أعمال المناسك) المؤلف: محمود محمد خطاب الشبكي المحقق: أمين محمود خطاب الناشر: المكتبة المحمودية السبكية الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

١٦- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسيني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت: ١٣٤٥ هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزممي، نشر: دار البشائر الإسلامية. الطبعة: السادسة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٩- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥ هـ)، نشر: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

٢٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٢٢- لسان العرب، لابن منظور. دار الحديث ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٣- معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثامنة والعشرون - ١٤١٧ هـ - ١٤١٨ هـ.

٢٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٢٥- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)،

• دلالات تربوية لتقوية الروابط الأسرية من السنة النبوية (نماذج مختارة من الصحيحين)

- تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ٢٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٢٧- منهج القرآن في تربية المجتمع، عبد الفتاح عاشور، مكتبة الخانمي، مصر، ط١، ١٩٧٩م.



References:

The Holy Quran...

1- The Muslim Family in the Contemporary World, authored by: Prof. Wahba Al-Zuhaili, published by: Dar Al-Fikr / Damascus.

2- Fundamentals of Islamic Education, Khalid bin Hamed Al-Hazmi, 1st Edition, Dar Alam Al-Kutub for printing, publishing and distribution, d.

3- The origins of the call, written by: Dr. Abdul Karim Zidan, published: Al-Resala Foundation, the ninth edition: 1421 AH - 2001 AD.

4- Imam Muslim bin Al-Hajjaj, the author of the correct Musnad and the great modernizer of Islam, Mashhour Salman, (first edition), Damascus: Dar Al-Qalam.

5- Environments of Islamic Education, Abbas Mahjoub, The Islamic University, Madinah, Edition: Twelfth Year - Number Forty Six - Rabi' Al-Akhir - Jumada Al-Ula - Jumada Al-Thani, 1400 AH.

6- Honoring one's parents, d. Saeed bin Ali bin Wahf Al-Qahtani, Published by: Safir Press, Riyadh, Distribution: Al-Jeraisy Foundation for Distribution and Advertising, Riyadh.

7- Inking to clarify the meanings of facilitation, Muhammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad al-Hasani, al-Kahlani then al-San'ani, Abu Ibrahim, Ezz al-Din, known as his predecessors as the Prince (2012), (first edition), Riyadh: Al-Rushd Library.

8- Education: Its Methods in Islamic Legislation, Sanaa Hassan Hadla, a thesis complementing the degree, master's degree at the Faculty of Sharia, Department of Jurisprudence and its Fundamentals, Damascus University, d. T. 1420 AH - 2000 AD.

9- Social Education in Islam, Abd al-Rahman al-Khalawi, House of Contemporary Thought, 2011.

10- Raising children, its foundations and success factors, d. Kamel Sakr Al-Qaisi, Department of Endowments and Islamic Affairs, Dubai, Ifta and Research Department, Research Department, 1, 1424 AH, 2004 AD.

11- Definitions: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (T.: 816 AH), ed-

ited: Edited and corrected by a group of scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut – Lebanon, 1, 1403 AH – 1983 AD.

12- Refining the language, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (died: 370 AH), Investigator: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage – Beirut, Edition: First, 2001 AD.

13- Women's Rights in the Light of the Qur'an and Sunnah, by Dr. Marzouq bin Hayas Al Marzouq Al-Zahrani, Edition: First, 1428 AH – 2007 AD.

14- The role of the family in establishing the security of the individual and society through social upbringing and social control, Afaf bint Hassan Al-Hussaini, The Message of Social Education in Islam, Abdul Rahman Al-Khalawi, House of Contemporary Thought 2011 AD.

15- Pure Religion or Guiding Creation to the Religion of Truth (and the ninth volume printed in the name: Guiding the Hermit to the Actions of Rituals) Author: Mahmoud Muhammad Khat-tab Al-Subki Investigator: Amin Mahmoud Khattab Publisher: Al-Mahmoudiya Al-Subki Library Edition: Fourth, 1397 AH – 1977 AD.

16- The extreme message of a famous statement written by the honorable Sunnah, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Al-Fayd Jaafar bin Idris Al-Hasani Al-Idrisi, known as Al-Katani (T.: 1345 AH), investigation: Muhammad Al-Muntasir bin Muhammad Al-Zamzami, published: Dar Al-Bashaer Al-Islamiya. Edition: Sixth 1421 AH-2000AD

17- Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat (Illustrated by the Sultanate by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi's numbering), the first edition, 1422 AH.

18- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (T.: 261 AH), investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Publisher: Arab Heritage Revival House – Beirut.

19- The Science of Fundamentals of Jurisprudence, Abdel Wahhab Khalaf (T.: 1375 AH), Published: Al-Da'wah Library – Al-Azhar Youth (from the eighth edition of Dar Al-Qalam.

20- Umdat al-Qari, Explanation of Sahih al-Bukhari, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed

bin Musa bin Ahmed bin Hussein al-Ghitabi al-Hanafi, Badr al-Din al-Aini (died: 855 AH), House of Revival of Arab Heritage – Beirut.

21- Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Dar al-Maarifa, the number of his books, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abd al-Baqi.

22- Lisan Al Arab, by Ibn Manzur. Dar al-Hadith 1427 AH – 2006 AD.

23- The features of the foundations of Islamic education through Luqman's commandments to his son, Abd al-Rahman Muhammad Abd al-Muhsin al-Ansari, Journal of the Islamic University of Madinah, the twenty-eighth edition – 1417 AH – 1418 AH.

24- Dictionary of Language Measures, Ahmed bin Faris, investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH/1979 AD.

25- Vocabulary in the Strange Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad known as Al-Ragheb Al-Isfahani (T.: 502 AH), edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya – Damascus Beirut, Edition: First – 1412 AH.

26- Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj, Abu Zakaria Mohi Al-Din Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi (T.: 676 AH), House of Revival of Arab Heritage – Beirut, Edition: Second, 1392 AH.

27- The Qur'an's Approach to Community Education, Abdel Fattah Ashour, Al-Khanmi Library, Egypt, 1st Edition, 1979 AD.

